

"غزة وحلم الدولة الفلسطينية"، د. رُلى هردل، أرض للجميع، 4.9.2025

المقدمة

طبيب، مرحبًا بالجميع، وأهلاً بكنّ في عيون على غزة، لقائنا اليومي الذي هو مزيج بين الاحتجاج والتعلم. كيف نتخيل مستقبلاً من داخل اليأس، من داخل عنف رهيب وغير قابل للتصور، ومن داخل إبادة؟ الإجابات على هذه الأسئلة لا نعرفها تمامًا، ولكن الأسبوع الحادي عشر من عيون على غزة سنختمه اليوم مع الدكتورة رلى هردل، المديرية المشاركة لـ "أرض للجميع" — دولتان، وطن واحد" (<https://www.2s1h.org/ar>)، وهي منظمة سياسية مشتركة فلسطينية-إسرائيلية. سنحاول أن نتحدث معنا عن مستقبل كهذا. العنوان الذي أعطته لمحاضرتها هو: غزة وحلم الدولة الفلسطينية.

سنحدث رلى لمدة ثماني دقائق وبعد ذلك نترك وقتاً لمناقشة قصيرة. أذكر أن من يرغب بطرح سؤال يمكنه أن يفعل ذلك عبر الدردشة. مرحبًا رلى، أهلاً بك، وشكرًا جزيلاً لقدمك إلينا لتحدثني معنا اليوم. الكلمة لك.

المحاضرة

مرحبًا، أهلاً بالجميع، أهلاً أبيلت، وشكرًا جزيلاً على الدعوة. سأكرر ما قلته لك قبل أن نبدأ: هذه واحدة من المرات التي لا أعرف فيها ماذا أقول، رغم أنني أتكلم كثيرًا، وطوال الوقت، وبأكثر من لغة، عن الوضع — قبل السابع من أكتوبر والحرب، وكذلك بعده. لكنني فعلاً لا أعرف ماذا أقول لعدة أسباب.

أحد الأسباب شخصي، وسأشارككم به: في الأسابيع الأخيرة عدت إلى مستويات من القلق والخوف تشبه كثيرًا الأسابيع الأولى من بداية... سأستخدم كلمة "الحرب على غزة"، رغم أنني لا أحب هذا التوصيف — لا كلمة "حرب" ولا كلمة "غزة". وربما سنحدث عن ذلك لاحقًا.

السبب الثاني هو أنه، كحركة "أرض للجميع"، وكشخص يحاول إقناع الفلسطينيين والإسرائيليين والعالم كله بهذه الرؤية السياسية — فإن "أرض للجميع" ورؤيتها السياسية لا يمكنها أن تتخيل مستقبلاً من دون غزة. ولماذا أقول إن هذا يصعب الأمر؟ لأنه يصعب لأنني أرى أن خطة الحكومة الحالية بشأن غزة هي نفس الخطة التي كنّا نعرف أنها ستتحقق. على الأقل أنا قلت ذلك وأجريت مقابلات حوله في السابع والثامن من أكتوبر: أن غزة لن تبقى غزة.

ومشروع إبادة غزة — وسأتمسك هذه المرة بكلمة "إبادة" رغم صعوبة استخدامها — حاضر جدًا. هناك إبادة منهجية للروح الإنسانية الفلسطينية، وللبنى التحتية، وللحياة، وللحداثة، ولإمكانية وجود حياة إنسانية حديثة في المستقبل.

وما أفهمه من متابعة كل ما يحدث، ومن كل التصريحات، ومن التحقيقات والتقارير الدولية، وأيضًا من خلال معرفة عميقة بي كمن درست عن إسرائيل، وعن الصهيونية، وعن التغييرات التي تحدث في المجتمع والسياسة الإسرائيلية وكذلك الفلسطينية لسنوات طويلة في الأكاديمية الفلسطينية والألمانية — هو أننا نعرف الأيديولوجيا التي توجه وتشكل سياسات الحكومة الحالية في إسرائيل.

هذه الأيديولوجيا لم تُبنَ الآن في السنتين أو الثلاث الأخيرة، بل جذورها عميقة في مصادر عديدة — سياسية، أيديولوجية، وحتى دينية — للأشخاص والمجموعات التي تشكل الائتلاف الحالي. ولكن ليس لدينا الوقت الآن للدخول في كل ذلك.

ولذلك، بسبب كل هذا، لا يمكن تخيل مستقبل مشترك. المستقبل الذي أحلم به وأعمل عليه، مع كثيرين آخرين في "أرض للجميع"، مبني أساسًا على دولتين.

بالأساس: دولتان، كوفدرالية، ونموذج مختلف عن نموذج الانفصال؛ ليس نموذج الانفصال بل نموذج الشراكة، والعيش معًا، والاعتراف بثنائية القومية، والاعتراف بالمساواة الفردية والجماعية، والمصالحة. ولكن في نهاية المطاف، هو قائم على دولتين.

والدولة الفلسطينية التي نتخيلها هي دولة على حدود 1967 — ليس لأننا نحب هذه الحدود، بل لأنها على الأقل الحدود المتفق عليها دوليًا. لكن هذه الحدود ستكون — كما أقول — حدودًا "قابلة للتنفس" ومرنة.

الآن، إذا لم يكن لدينا غزة، وإذا نحن ذاهبون نحو تطهير عرقي في غزة — وهذا لا يجب أن يكون بشكل ضخم ومرة واحدة — يمكن أن يكون أيضًا حالة من "الوضع القائم" بلا تسوية سياسية، بلا سلام، بل استمرار لنوع معين من الحرب. وحينها سيحدث التطهير العرقي.

النقطة الأخيرة التي أريد أن أقولها هي أن هذا المشروع ليس فقط في غزة. أنا في السنوات الأخيرة أعيش في الضفة، في رام الله، وأرى بعيني ما يحدث. لست فقط أقرأ أو أسمع، بل أتكلم مع الناس وأرى ما يحدث.

والمشروع مشابه — مشابه لكنه طبعًا مختلف.
ونسلم أيضًا ما تخطه الحكومة.

فكيف نستمر إذن في تخيل مستقبل؟ باختصار شديد: يجب أن نفكر معًا كيف نوقف الإبادة في غزة، ومشروع الترحيل والضم، والمشروع الشامل الذي أسميه "إبادة ومنع استمرار الوجود الجماعي القومي الفلسطيني".
وفي نهاية المطاف منع قيام دولة فلسطينية.

هذا ما يجب أن نفكر فيه جميعًا معًا: ما هي الطرق والاستراتيجيات لمنع ما تحدثت عنه في الدقائق الثماني السابقة.

والسؤال الثاني هو: إذا نجحنا في منع ذلك — فكيف نستطيع نحن، كفلسطينيين وإسرائيليين-يهود في هذا الوطن، في هذا المكان بين النهر والبحر، أن نعود لتحدث معًا، ونتفق على مستقبل مشترك؟ وأي مستقبل مشترك سيكون؟ شكرًا جزيلًا.

الأسئلة والأجوبة

أبيليت: شكرًا لك رلى على هذه الكلمات الدقيقة. أريد أن أبدأ وأسأل — قبل أن نأخذ أسئلة من الدردشة: في رأيك، هل هناك علاقة بين السؤالين اللذين طرحتهما — أي بين النضال لوقف الإبادة وبين القدرة على العودة للحديث معًا؟

رلى: نعم، بالتأكيد. اسمعي، أنا أعتقد... لا أريد أن أكون ساذجة وأقول إن ذلك ممكن بسهولة.
أعتقد أن ما حدث منذ السابع من أكتوبر غيرنا جميعًا، وما زال يشكلنا جميعًا — على المستوى الفردي وكذلك على المستوى الجماعي.

وأنا لا أدعي ولا أتخيل أن ذلك سيكون سهلًا.
على المستوى الفردي ما زلنا نتحدث مع بعضنا أحيانًا. لكن ما يحدث منذ أكتوبر 2023 ليس مجرد جولة أخرى من العنف وتحديد القوة بين طرفين. إنه حدث تاريخي مؤسس.

وأنا كفلسطينية — وأسمع هذا من كثير من الفلسطينيين الآخرين — نحن نعيش الـ48 من جديد.
ولا أعلم إذا كان في العقود القادمة سيكون أسهل لنا كفلسطينيين أن ننهض من هذه الكارثة أكثر من 48.
أنا فعلاً لا أعلم جواب هذا السؤال لأن كل الظروف مختلفة — ظروف القومية الفلسطينية، والظروف والسياق الإقليمي، والدولي، والإسرائيلي.

لكن من جهة أخرى، أتذكر صراعات وحروبًا أخرى في العالم قرأنا عنها ودرّسناها — والناس تعافوا. يستغرق ذلك وقتًا طويلاً.
وأحيانًا أقول مؤخرًا: ربما لا نحتاج حتى إلى أن ننسى ونسامح.
أنا أقول إنني لست مشغولة بهذا، ولا أريد أن أكون مشغولة به.
أريد أن أعيش، وأريد أن ينجو الجميع. وربما نتعلم بعد جيل أو جيلين أن نغفر ونعالج ما حدث.

أبيليت: رلى، هناك سؤال من دافيد: هل يمكنك رغم ذلك أن تقولي شيئًا عن رؤية "أرض للجميع"؟
وعملًا تضيف وتقول: وسط هذا اليأس والذعر، ربما هناك شيء يخصنا جميعًا، أو على الأقل كل من هنا. ويجب أن نتذكر أن صوت "أرض للجميع" بحد ذاته مهم جدًا. فهل يمكنك أن تخبرينا قليلًا عن رؤيتكم؟

رلى: نعم، شكرًا على الأسئلة. هي ليست فقط مهمة، بل مطلوبة جدًا.
وأقول كثيرًا إن ما يحدث في "أرض للجميع" منذ نهاية 2023 هو النقيض التام لما يحدث في الواقع.
نحن ننمو بأبعاد هائلة — على المستوى الدولي، وأيضًا في إسرائيل وفلسطين.
وأستطيع أن أشرح لماذا: باختصار — المجتمع الدولي ما زال يتحدث عن حل الدولتين.

والانجذاب إلينا ليس فقط لأننا مثيرات للاهتمام، ومحترفات، ونعمل بجد، ونطوّر الرؤية طوال الوقت، ومرتبطات بالواقع — وليس فقط لأن هذه الرؤية هي نتاج إسرائيليين وفلسطينيين وليست شيئًا مستوردًا من الخارج أو مفروضًا من طرف واحد — بل أيضًا لأننا نقدّم للمجتمع الدولي نموذجًا آخر: أكثر واقعية، أكثر ارتباطًا بالواقع، يعالج مشاكل حل الدولتين الكلاسيكي التي يعرفها الجميع. وهذا يعطيهم مصداقية أكبر أمام أنفسهم حين ما زالوا يتحدثون عن حل الدولتين.

الصعوبة الوحيدة في تخيل أو استيعاب رؤية "أرض للجميع" في هذه الأيام هي مسألة الحدود المفتوحة، ومسألة الشراكة بدل الانفصال — أمام كل المشاعر الصعبة، والعنف، والعنصرية، والدمار الموجود.
ونحن نقول: هذا لن يحدث في سنة واحدة ولا في شهر واحد.

نمذجنا يمكن أن يُترجم تدريجيًا إلى الواقع — لكن حين نعرف أننا نريد الوصول إلى هناك.

لأنه لا يمكن بدون أن نعرف. لا يمكن أن نستمر بدون القدرة على تخيل المستقبل.

ومن هذا المستقبل نبدأ نصمّم خطواتنا إلى الوراء: من أين نبدأ — اليوم، بعد سنة، بعد ثلاثين سنة.

وأيضًا: واحدة من مشاكل حل الدولتين الكلاسيكي، واتفاق أوسلو، ومسارات السلام المختلفة حتى قبل عشرين أو خمس وعشرين سنة، هي أنه لم تكن هناك نية حقيقية لقيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة.

وأنا أعلم أن الفلسطينيين لن يتنازلوا أبدًا عن دولة فلسطينية. لذلك يجب أخذ هذا بعين الاعتبار.

"أرض للجميع" — ليست "أرض مشتركة" — تعترف أولاً بالواقع ثنائي القومية. نتحدث عن مبادئ واضحة جداً للاعتراف والمصالحة. وأيضاً عن ارتباط الشعبين — الإسرائيلي اليهودي والفلسطيني — بهذه الأرض، وعن حق الشعبين بالمطالبة بحق تقرير المصير في شكل دولة في هذا المكان.

ومن هذه المبادئ بنينا النموذج الذي يعترف أيضاً بأن الواقع لا يمكن أن يقوم على انفصال. "هم هناك ونحن هنا" أو العكس — هذا غير ممكن. لأن واقعنا أصبح بالفعل متداخلاً إلى هذا الحد. نحن نعيش في مساحة صغيرة جداً ومحدودة. وليس فقط لأن الانفصال شيء عنصري وغير أخلاقي — بل لأنه مستحيل عملياً. من يمكنه أن يتخيل، مثلاً، فصل القدس الشرقية عن الغربية؟ من يمكنه أن يتخيل أننا لن نكون شركاء دائماً في نفس الموارد الطبيعية، ونفس التحديات، ونفس الاقتصاد؟ أنا مواطنة إسرائيلية، لكنني فلسطينية. وهناك مثلي مليون وثمانمئة ألف. نستخدم نفس الطرق... إلخ. لذلك، بالإضافة إلى الدولتين، يجب أيضاً بناء استجابة لهذا الارتباط.

أييليت: ورلي، بالضبط في هذه النقطة أريدك أن تواصل الشرح، لأنني أعتقد أنك تطرحين القضايا بشكل جميل جداً. لكن لنضيف هنا بعض الأشياء:

تسأل راحيل — ماذا عن رؤية/العودة؟ يعني سؤال العودة. وفي سياق غزة، هل من الممكن السماح للفلسطينيين في غزة بالعودة — حتى كحل مؤقت — إلى الأماكن التي جاؤوا منها عام 48؟ لأن انتقالهم إليها آنذاك هو الذي خلق القطاع، الذي بدأ منذ ذلك الحين يتدهور من أزمة إلى أخرى، ومن كارثة إنسانية إلى التي نراها اليوم.

رلي: لست متأكدة أنني فهمت السؤال... أعتقد أنها تسأل: ماذا عن "سؤال العودة"؟ آه، عودة الفلسطينيين. بالضبط، عودة الفلسطينيين، وهنا تحديداً الغزيين — أي الغزيون الذين جاء معظمهم من 48 — وربما هناك الآن حل لترميم الوضع بأن نسمح لهم بالعودة ولو مؤقتاً إلى مناطق 48؟

في بداية الحرب كتبت مع أحد زملائي مقالاً نُشر في *سيحاه مكموميت* (المحادثة المحلية)، واقترحت أنه إذا كانت إسرائيل — نعم، الحكومة في إسرائيل، ليس كل إسرائيل — تنوي محاربة حماس فقط، فيمكنها أن تعرض على الغزيين أن يكونوا في النقب في هذه الفترة.

لكن من الواضح بالنسبة لي أن القضية ليست رعاية الغزيين.

أعتقد أن كلما كان هناك فلسطينيون أقل في كل المساحة — غزيون، فلسطينيون من الضفة، فلسطينيون مواطنون في إسرائيل — فهذا أفضل للحكومة الحالية في إسرائيل. لا حاجة لتكرار ذلك دائماً.

النقطة الثانية: الفلسطينيون تعلموا من 48. ومعظم الفلسطينيين لا يريدون أن يكونوا شركاء في ذلك، ولا يريدون أن يستسلموا ويغادروا — لا من غزة، ولا من الضفة، ولا من إسرائيل. لأنهم يفهمون أنه إذا خرجوا، فسيُغلق أمامهم طريق العودة إلى فلسطين.

لكنني أيضاً لا أستطيع — حين لا أستطيع أن أقدم للغزيين حماية من القتل — أن أتوقع منهم أن يواصلوا "المقاومة" وأن يبقوا في غزة. وهذا هو خوفي: أن الغزيين سيبدأون في مرحلة ما ويغادرون إذا فُتح أمامهم أصغر فرصة لذلك.

طيب، سأقول كلمتين أخريين عن "حق العودة": حق العودة هو حق فردي، مضمون لكل فلسطيني بحسب الاتفاقيات الدولية. ولا يمكن الحديث عن حلٍّ للقضية الفلسطينية من دون ذكر حق العودة.

إحدى مشاكل أوسلو، باختصار — وسأقول هذا ونحن أصلاً تجاوزنا الوقت، فإذا أمكن بدقيقة أن أختتم — إحدى مشاكل أوسلو هي أنها قلّصت حدود الشعب الفلسطيني إلى من يعيشون تحت سلطة الأراضي الفلسطينية. ونحن لن نكرر هذا الخطأ.

وليس فقط لأن حق العودة مهم، بل لأن معظم اللاجئين الفلسطينيين يحتاجون إلى اعتراف. والاعتراف هو أحد العناصر والقيم الأساسية في رؤيتنا. ومعظم اللاجئين الفلسطينيين لن يهرعوا لتطبيق حق العودة، كما أن ملايين اليهود لم يطبقوا ولن يطبقوا حقهم المضمن لهم في القانون الإسرائيلي ليكونوا مواطنين في إسرائيل.

لكن يجب أن نعترف — أن نمنح من يريد العودة هذه الإمكانية. وطبعاً في أي مفاوضات لا يمكن ترك هذه القضايا مفتوحة. وأنا متأكدة تقريباً، كما نعرف من معلومات خرجت من مفاوضات سابقة، أنه كان هناك نقاش — أو حتى نقاشات — حول أعداد اللاجئين الذين يمكنهم العودة. وهم سيعودون.

وبحسب رؤيتنا، سيصبحون تلقائياً مواطنين في دولة فلسطين. ولكن يمكنهم — كما في الاتحاد الأوروبي — وفقاً لظروف معينة وبحسب قوانين محددة، أن يكونوا داخل إسرائيل: أن يعملوا هناك، أن يستأجروا بيتاً... إلخ. وذلك لضمان أن العودة ليست فقط إلى أراضي دولة فلسطين.

نحن نحاول، ونعلم أن رؤيتنا لا تمنح الفلسطيني عدالة مطلقة. وأنا لا أعتقد أن هناك عدالة مطلقة، ولا أي حل سيمنح الفلسطيني عدالة مطلقة. لكن قليلاً من العدالة، قليلاً من الإنصاف الذي يمكن أن يصلح الظلم الذي وقع — هذا ما نطمح إليه.

أبيّلت: شكرًا جزيلاً. هناك الكثير بعد لنقله، لكن في الوقت الراهن، كما تقولين، لدينا مهمة واحدة: أن نوقف الإبادة، وأن نضمن أن ينتهي هذا بالفعل لكي نتمكن من أن نبدأ المضيّ قُدماً. فشكرًا جزيلاً فعلاً لقُدومك إلينا، وشكرًا لك ولكم جميعاً على العمل.

رلى: شكرًا جزيلاً.